

المصحف الشريف في الجزائر تاريخ وواقع وآفاق

The Holy Quran, History, Reality and prospects

يوسف بوقطوشة¹

طالب دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

youcefbouguettoucha@gmail.com

د. رضوان لخشين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

redlek21@gmail.com

تاريخ الوصول: 2019/02/26 القبول: 2020/05/03 /النشر على الخط: 2020/06/15

Received: 26/02/2019 / Accepted: 03/05/2020 / Published online : 15/06/2020

المخلص

درست في هذا المقال موضوع المصحف الشريف في بلدي وفق ثلاثة محاور أساسية، جمعها تحت عنوان: المصحف الشريف في الجزائر تاريخ وواقع وآفاق. فالمحور الأول له صلة بالدراسات التاريخية، خاصة المطبعة الجزائرية وطباعتها للمصحف الشريف وترتيب هذه المصاحف المطبوعة حسب سلم تاريخي بدءاً بالأقدم. والمحور الثاني والثالث لهما صلة بالدراسات القرآنية، فالمحور الثاني أذكر فيه الطريقة التي انتهجتها هذه المصاحف في الرسم والضبط والوقف وعد الآي والتجزئة.. وهذه العناوين كما نعلم هي أنواع علوم القرآن-. والمحور الأخير وهو ثمرة البحث أبتن فيه المأمول مستقبلاً عند طباعة المصحف الشريف في الجزائر؛ بذكر ملاحظات هامة في باب الخط والرسم والضبط والوقف وعد الآي والتجزئة بغية تجاوز بعض النقائص، والترقي بالكمال في مصحف جزائري يطمح إليه الكل.

هذا ولا يقلل البحث من المجهودات الجبارة التي بذلت في الجزائر في سبيل طباعة المصحف الشريف، بل أغلبها وجب أن يشكر وينى عليه، وقليل منها وجب أن يقوم ويعاد النظر في بعض حيثياته فيما يطبع مستقبلاً. لذا فهذه كلمات أكتبها في خضم ذلك راجياً التوفيق والسداد من المولى عز وجل.

الكلمات المفتاحية: المصحف الشريف- تاريخ - واقع -آفاق.

Summary:

I studied in this article the subject of the Holy Quran in my country according to three main axes, compiled under the title: The Holy Quran in Algeria history, reality and prospects. The first axis is related to the historical studies, especially the Algerian printing press, printing them to the Holy Quran and arranging these printed copies according to a historical scale starting with the oldest. And the second and third axis are related to the Koranic studies, the second axis I mention the way that these Koran in the drawing and control and Waqf promise and retail. - These titles as we know are types of science Quran -. And the last axis is the fruit of the research showing the hope in the future when printing the Holy Quran in Algeria; to mention important observations in the door line and drawing and control and Waqf promise to retail and to overcome some shortcomings, AND PERFECTION IN AN ALGERIAN QURAN ASPIRING TO ALL. The research does not diminish the great efforts that have been made in Algeria in order to print the Holy Quran, but most of it must be thanked and commended, and a few of them must be and re-examine some of the qualities in the future. So these words I write in the midst of that hope for success and repayment of the Almighty.

Keywords: Holy Quran –History- Reality – prospects.

مقدمة

الحمد لله منزل الكتاب غير ذي عوج على من اصطفاه من خلقه، وأشهد أن لا إله إلا الله مثبتا العبادة له وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا سيد خلقه عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: تكلم الله حقيقة فأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كلامه بحروفه ومعانيه، وأمره بالتبليغ عنه، مبشرا الناس بالثواب لمن اتبع هديه صلى الله عليه وسلم، ومنذرا بين يدي عذاب شديد لمن أعرض عنه واتبع هواه. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿سبأ: ٨٢﴾

واختصت الأمة العربية بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، فكانت بذلك خير أمة اخرجت للناس تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتومن بالله بما ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، متبعة تعاليم كتاب رها "القرآن" وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم في قوله: " وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله .."¹ فكان القرآن الكريم شرف الأمة العربية. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿الأنبياء: ١٠١﴾ قال ابن عباس: ذكركم شرفكم، وقال مجاهد: حديثكم، وقال الحسن: دينكم.²

لذا فلا عجب أن اعتنت الأمة العربية بكتاب رها منذ بدء نزوله وإلى يوم الناس هذا عناية خاصة شملت نواح متعددة كحفظه وقراءته وتفسيره ورسمه وضبطه ونسخه وتسفيره.³

والجزائر -حفظها الله- ظلت متماسكة بهويتها الإسلامية وعاداتها العربية الأصيلة، رغم ما مرت به من ظروف عصيبة سواء في عهد الانتداب العثماني أم في عهد الاحتلال الفرنسي الغاشم.

وقد اهتم الجزائريون بالقرآن الكريم أيما اهتمام؛ من خلال النشاط الفعّال والهادف للمساجد والمدارس القرآنية والزوايا، فكان معلم القرآن وطلبته يحتلون مكانة مرموقة بين ظهري أهل الجزائر، ولقد انعكس هذا الاهتمام بالقرآن الكريم على المصحف الشريف بصورة بارزة، فعمت نساخته وانتشرت حرصا منهم على إخراجها في أبهى الحلل خطا وزخرفة وتسفيرا وتجليدا...

والحال على ذلك زمننا، وبعد ظهور الطباعة⁴ في أوروبا، ثم بعد ذلك انتشرت في كل الأقطار أقبل عليها الجزائريون، فكان من مطبوعاتهم في ذلك المصحف الشريف. وإذ أكتب هذا المقال حاولت أن أجيب على هذه الأسئلة الثلاثة قدر الإمكان: ما هو

¹ _ صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج2 ص886.

² _ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ 1999م، ج5 ص334.

³ _ التفسير: تغليف دفتي المصاحف بالجلد، وقد يُستعمل في ذلك ألواح رقيقة على الجانبين تُلصق مع الجلد بأنواع من الصمغ، وتُشدّ بالمزم (وهو عبارة عن أداة مركبة من خشبتين أو حديدتين تشد إحداهما الأخرى، ويجعل بينهما ما يراد ضغطه)، كما تُثقب الدفتين ثقوبا صغيرة، بحيث يمر منها الخيط الذي يجمع صفحات المصحف إلى بعضها البعض، ومنها ما يشبك ويجبك بالحريز، ومنها ما يشبك بالخيط، ويجعلون له ما يسمى باللسان (وهو الذي يستدل به القارئ، ويجعله حدا فاصلا بين ما قرأه من الكتاب وما لم يقرأه بعد). راجع: كتابة المصاحف بالأندلس، سهى محمود يعيون، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع السنة الرابعة، ص154.

⁴ _ مخترع المطبعة هو غوتنبرغ عام 1436م. وأول مصحف مطبوع كان على يد المستشرقين في إيطاليا لكنه أُلّف فيما بعد، والمصحف الذي بقي دون إتلاف هو طبعة هنكلمان 1694م بألمانيا. راجع في تفصيل هذه الأخبار المصادر الآتية: تاريخ الطباعة في المشرق العربي، خليل صابات، ط2، دار المعارف، مصر، 1966م، ص15.

تاريخ طباعة المصحف الشريف وأشهر طبعاته المتداولة في الجزائر؟ ما هو واقع المصاحف الجزائرية من حيث الخط والرسم والضبط والوقف وعد الآيات والتجزئة؟ وما هي تطلعاتنا المستقبلية التي نرجوها عند طباعة المصحف الجزائري؟

المبحث الأول: تاريخ المصحف الشريف في الجزائر

أولاً: تعريف المصحف

لغة: المصحف بالحركات الثلاث الجامع للمصحف المكتوبة بين دفتين¹.

اصطلاحاً: المصحف هو الصحف التي كتب فيها كلام الله²، مرتب الآيات والسور مجموعاً في مكان واحد³، حسبما ارتضاه عثمان بن عفان رضي الله عنه، في الجمع الذي قام به. وذلك من رواية زيد بن ثابت رضي الله عنه قوله: لما نسخنا الصحف في المصاحف⁴.

قلت: ومما سبق يحتز منه إطلاق القرءان الكريم والمراد به المصحف الشريف فهذا لا يقوله عاقل⁵.

ثانياً: لمحة تاريخية عن المصحف الشريف في الجزائر قبل طباعته

في عهد الصحابة: معلوم لدينا أن القرءان لما نزل كتبه الصحابة رضوان الله عليهم على الرقاع واللخاف والعسب.. لعدم توفر وسائل الكتابة آنذاك. فجمعه أبو بكر رضي الله عنه في صحف، وبعده عثمان بن عفان رضي الله عنه في مصاحف أرسلها الأمصار. والجزائر -المغرب الأوسط- وقتها لم تنورها وطأة أقدم الفاتحين بعد.

في عهد التابعين: كان دخول الفاتحين أرض الجزائر -المغرب الأوسط- زمن التابعين ولاية يزيد بن معاوية سنة 62هـ على يد أبي المهاجر بن دينار رحمه الله في غزوة عقبة بن نافع الثانية⁶. والمصحف الذي اشتهر آنذاك في الجزائر هو مصحف عقبة بن نافع رحمه الله⁷.

= مدخل إلى نشر التراث العربي، محمود محمد طناحي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1405هـ 1984م، ص26. تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته، محمد سالم بن شديد العوفي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، 1422هـ 2001م، ص47-51. موجز تاريخ الطباعة، الرفاعي، مجلة تراثنا، العدد32، ص128.

¹ _ لسان العرب، ابن منظور، دار صارم، بيروت لبنان، ج9 ص186.

² _ المخر في علوم القرءان، مساعد الطيار، ط2، مركز الدراسات والمعلومات بمعهد الإمام الشاطبي، المملكة السعودية، 1429هـ 2008م، ص220.

³ _ المصاحف المنسوبة للصحابة، محمد الطاسان، تقديم: إبراهيم الدوسري، ط1، دار التدمرية، الرياض المملكة السعودية، 1433هـ 2012م، ص28.

⁴ _ صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت لبنان، 1407هـ 1987م، ج4 ص1908.

⁵ _ فَرَّقَ محمد الطاسان بين المصحف والقرءان بأمر عدة منها: أنه لم يرد في القرءان ولا في السنة من حديث صحيح فيه إطلاق المصحف على القرءان، ومنها أيضاً أن هذا الإطلاق يلزم منه أن يقال عن مصحف ابن مسعود رضي الله عنه ومصحف أبي رضي الله عنه مثلاً بقرءان ابن مسعود رضي الله عنه وقرءان أبي رضي الله عنه، ومنها أيضاً أن الخبر والكاغد لا يكون قرءاناً... راجع: المصاحف المنسوبة للصحابة، المصدر السابق، ص23-24.

أضيف: والمصحف المطبوع تذكر فيه معلومات عن الطبعة في أوله وتعريفاً بالمصحف في آخره وهذا ليس من القرءان في شيء..

⁶ _ راجع: تاريخ المغرب الكبير، علي دوز، مؤسسة توالث الثقافية، 2010م، ص65-72. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي، تقديم: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2 ص24.

⁷ _ قال الناصري ناقلاً وصف مصحف عقبة بن نافع رحمه الله قوله: مصحف محلى بالذهب، منبت بالدر والياقوت، كان الملوك يتوارثونه. راجع: الاستقصا، أحمد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء المملكة المغربية، ص38.

من زمن التابعين إلى قبيل زمن الانتداب العثماني 1518م: عُرفت بالجزائر وقتها حرفة نساخة المصاحف وتسفيرها. فاشتهرت عدة مصاحف مخطوطة. أذكر على سبيل التمثيل: في القرن الرابع الهجري كان المغرب الأوسط تحت حكم الدولة الفاطمية اشتهر فيها مصحف المعز لدين الله الفاطمي¹. وفي القرن الخامس الهجري في عهد الدولة الصنهاجية اشتهر مصحف المعز بن باديس². وفي القرن السادس الهجري في عهد الدولة الموحدية اشتهر مصحف الخليفة الموحيدي عبد المؤمن بن علي بتلمسان واستمر حتى حكم المرينيين³.

في عهد الانتداب العثماني (1518-1830م): خلال هذا الزمن عرف العالم طفرة علمية فظهر اختراع المطبعة، واستعملت في طباعة الكتب منها المصحف الشريف، الذي عرفت طباعته في الدولة العثمانية إلا في الآستانة⁴ (عاصمة الدولة العثمانية آنذاك). وأما عن إيالة الجزائر فلم تر نور الطباعة في هذا العهد؛ لأسباب منها أن الحكام العثمانيين كانوا في معزل عن الشعب الجزائري وهمومه، وكذلك عدم رغبة الجزائريين في الطباعة لأنها تسبب كساد بضاعتهم وهي النساخة⁵.

في عهد الاحتلال الفرنسي (1830-1962م): في هذا العهد ظهرت أول مطبعة في أرض الجزائر، جلبها المختل الغاشم من مارسيليا إلى الجزائر كانت تسمى الإفريقية⁶. ثم بعد ذلك ظهرت المطابع الجزائرية. كالمطبعة الجزائرية الإسلامية، مطبعة النجاح، المطبعة العربية، مطبعة البلاغ، المطبعة العلمية، مطبعة المغرب العربي، مطبعة البصائر.. لكن كل هذه المطابع لم تطبع أي مصحف؛ لقلّة الامكانيات والخبرات.

وأما أول مصحف كامل مطبوع في الجزائر فقد نالت شرف طباعته مطبعة رودوسي عام 1912م⁷. ولتمرس قدور ومراد في مجال الطباعة تمكّنّا من نشر المصحف الجزائري -والذي أصبح فيما بعد يعرف بمصحف المطبعة الثعالبية- إلى المستعمرات الإفريقية الأخرى⁸.

ثالثا: طباعة المصحف الشريف في الجزائر -لمحة تاريخية عن أشهر المصاحف المطبوعة-.

في هذا المبحث سأقوم بترتيب أشهر المصاحف الكاملة المطبوعة المتداولة في الجزائر بدءا بالأقدم حسبما توفر لدي من معلومات¹. فأقول:

¹ _ القراءات بإفريقية، هند شلي، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص 62-63.

² _ المصدر نفسه، ص 64-65.

³ _ الاستقصا، المصدر السابق، ج 2 ص 126-128.

⁴ _ وصف عبد الفتاح القاضي مصاحف الآستانة بعدم التزامها بقواعد الرسم العثماني إلا في نزر يسير من الكلمات. راجع: تاريخ المصحف الشريف، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة مصر، ص 90.

⁵ _ راجع: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998م، ج 5 ص 212-213.

⁶ _ الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، تلمسان الجزائر، 2011م، ج 1 ص 91.

⁷ _ راجع: تاريخ طباعة المصحف الكريم في الجزائر، عبد الهادي لعقاب، ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، المملكة السعودية، ص 653. طباعة المصحف الشريف في الجزائر، رضوان لحشين، ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، المملكة السعودية، ص 560. مقال مصحف المطبعة الثعالبية عرض ودراسة، رضوان لحشين، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، ص 4. قائمة كتب المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية لودوسي، سنة 1928م، عدد 33.

⁸ _ راجع: اللوحات الخطية في الفن الإسلامي، محمد شريف، ط 1، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، 1429 هـ 2009م، ص 309-310.

- في عام 1911م طبعت المطبعة الثعالبية مصحفها الأول، وهي الطبعة الثالثة منه. وهذا هو أول مصحف مطبوع في الجزائر إطلاقاً.
- في عام 1924م طبعت المطبعة الثعالبية مصحفها الثاني، وهذا المصحف أعيد طبعه أعوام: 1931م، 1937م، 1970م.
- في عام 1981م طبعت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع أول مصحف بعد الاستقلال، وأعادت الشركة طباعة أجزاء منه عام 1983م.
- في عام 1984م طبعت المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية مصحفها الأول، وأعادت المؤسسة طباعته فيما بعد وبأجزاء متعددة مرات عديدة².
- في عام 1989م طبعت المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية مصحفها الثاني، وأعادت المؤسسة طباعته عام 1990م.
- في عام 1991م طبعت المؤسسة الوطنية للكتاب مصحفها الأول بعشرة مقاسات.
- في عام 1993م طبعت دار الهدى مصحفها الأول.
- في عام 1998م طبعت دار الهدى مصحفها الثاني.
- في عام 2002م طبعت المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار مصحفاً، وفي العام نفسه (2002م) طبعت المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية مصحفها الثالث.
- في عام 2005م طبعت دار الإمام مالك مصحفها الأول، وهو أول مصحف في الجزائر يطبع برواية حفص عن عاصم. وفي العام نفسه (2005م) طبعت مؤسسة الطباعة الشعبية للجيش مصحفها الثاني، وأعادت المؤسسة طباعته أعوام: 2007م، 2010م.
- في عام 2011م طبعت دار الهدى مصحفها الثالث. وفي العام نفسه (2011م) طبعت المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية مصحفها الرابع.
- في العام 2013م طبعت دار ابن الحفصي للطباعة والنشر مصحفها الثالث، وهو أول مصحف في الجزائر يطبع برواية ورش من طريق الأصهباني.
- في عام 2015م طبعت دار الإمام مالك مصحفها الثاني.
- ملاحظة: المصاحف التي ذكرت ولم تعرض إلى روايتها هي كلها برواية ورش من طريق الأزرق.

المبحث الثاني: واقع المصاحف الجزائرية

في هذا المبحث أبين نوع الخط الذي كتبت به المصاحف الجزائرية، وكذلك أوضح الطريقة التي انتهجتها في الرسم والضبط والوقف وعد الآيات التجزئة من خلال ما ورد في تعريفاتها.

¹ - لمزيد من التفصيل راجع: تاريخ طباعة المصحف الكرم في الجزائر، عبد الهادي لعقاب، المرجع السابق. طباعة المصحف الشريف في الجزائر، رضوان لخشين، المرجع السابق، دليل منشورات دار الهدى، دليل منشورات دار الإمام مالك، دليل منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، قائمة كتب المطبعة الثعالبية، العدد 33.

² - وقفت على الطباعات الآتية للمصاحف الكاملة للمؤسسة: طبعة 1995م، طبعة 2000م، طبعة 2006م، طبعة 2009م، طبعة 2012م، طبعة 2013م.

أولاً: الخط

الخط المغربي كُتبت به المصاحف الآتية: مصحف المطبعة الثعالبية، المصحف الثاني والثالث للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، مصحف المؤسسة الوطنية للكتاب، مصاحف دار الهدى، ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.

الخط النسخي كُتبت به المصاحف الآتية: مصحف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، والمصحف الأول والرابع للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، المصحف الثاني لمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش، مصاحف دار ابن الحفصي، والمصحف الثاني لدار الإمام مالك.

الخط المصري الكوفي كُتب به المصحف الأول لدار الإمام مالك.

المصاحف الموجهة التي تنتهي صفحتها برأس آية هي المصاحف الآتية: مصحف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، المصحف الثالث لدار الهدى، مصاحف دار ابن الحفصي، ومصحف دار الإمام مالك.

المصاحف غير الموجهة هي: مصحف المطبعة الثعالبية، المصحف الثاني والثالث والرابع للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، مصحف المؤسسة الوطنية للكتاب، المصحف الأول والثاني لدار الهدى، مصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، والمصحف الثاني لمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش.

ثانياً: الرسم

كل المصاحف الجزائرية التي ذكرت جاء في التعريف بها في آخر المصحف أنها أخذت هجاؤها مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار، وقد رُعي في ذلك ما نقله الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح، مع ترجيح الثاني عند الاختلاف غالباً، على ما حققه محمد الشريشي الشهير بالخرز في مورد الظمان وما قرره شارحها ابن عاشر.

ثالثاً: الضبط

كل المصاحف الجزائرية التي ذكرت جاء في التعريف بها في آخر المصحف أنها ضبطت وفق ما قرره علماء الضبط على حسب ما في الطراز للتنسي ودليل الحيران للمارغني.

علامات الضبط في المصاحف التي كتبت بالخط المغربي ضبطت على مذهب المغاربة لذا تجد هذه العبارة في التعريف بالمصحف "رُعي ما جرى عليه العمل عند المغاربة" كما في المصحف الثاني لدار الهدى مثلاً. أو تجد "بضبط مغربي خالص". أما المصاحف التي كتبت بالخط النسخي فتجد فيها هذه العبارة في التعريف بالمصحف "مع إبدال علامات الأندلسيين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشاركة" كما في مصحف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مثلاً.

رابعاً: الوقف

كل المصاحف الجزائرية التي برواية ورش اتبعت طريقة الهبطي في الوقف وعلاماته. وأما المصحف الأول لدار الإمام مالك فجاء في التعريف بالمصحف أنه: "أخذ بيان وقوفه وعلاماتها مما قرره اللجنة في جلساتها التي عقدتها؛ لتحديد هذه الوقوف على حسب ما اقتضته المعاني التي ظهرت لها، مسترشدة في ذلك بأقوال الأئمة من المفسرين وعلماء الوقف والابتداء"¹.

خامسا: عد الآيات

العدد الكوفي: اتبعت طريقة هذا العدد كل من المصاحف الآتية التي برواية ورش: مصحفي المطبعة الثعالبية، مصحف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المصحف الأول والرابع للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، والمصحف الأول والثاني لدار الهدى، ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ومصحفي مؤسسة الطباعة الشعبية للجيش، والمصحف الأول لدار الإمام مالك برواية حفص.

العدد المدني الأخير: اتبعت طريقة هذا العدد كل هذه المصاحف الآتية: المصحف الثاني للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، مصحف المؤسسة الوطنية للكتاب، المصحف الثالث لدار الهدى، المصحف الأول والثالث لدار ابن الحفصي، والمصحف الثاني لدار الإمام مالك.

سادسا: التجزئة

كل المصاحف الجزائرية التي ذكرت جاء في التعريف بها أنها اعتمدت طريقة الصفاقسي في غيث النفع، وناظمة الزهر للشاطبي وشرحها، وتحقيق البيان لأبي عمرو الداني، وإرشاد القراء والكتابين لأبي عيد المخللاتي في أخذ أوائل الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها.

المبحث الثالث: آفاق في طباعة المصحف الشريف في الجزائر مستقبلا

في هذا المبحث ينعقد الحديث عن ما يأمله الباحث مستقبلا من حيث الخط والرسم والضبط والوقف وعد الآيات والتجزئة في طباعة المصاحف الجزائرية، استفادة من خبرات سابقة وآراء للشيخ؛ لتفادي بعض النقائص التي تستوجب إعادة النظر فيها حسب تقديري أقول:

أولا: الخط

- الخط المغربي تصعب قراءته لدى الصغار وحتى الكبار، خاصة عند النطق بالفاء والقاف والنون المتطرفة؛ لمخالفتها الشائع عندهم. فالفاء في المصاحف الجزائرية التي كتبت بالخط المغربي تنقط من الأسفل، والقاف تنقط نقطة واحدة من الأعلى، والنون المتطرفة لا نقطة فيها، وإن جُمعت هذه الأحرف وتطرفت فلا تنقط جميعا مثل كلمة ينفق. فلمن أراد أن يقرأ في المصاحف الجزائرية التي كتبت بالخط المغربي وجب عليه الجلوس إلى من يعلمه النطق السليم لهذه الأحرف خاصة؛ كي لا يلحن في حرف القاف فينطقها فاء مثلا.

¹ _ المصحف الأول لدار الإمام مالك، ص 607.

والمأمول أرى أن توضع هذه المصاحف خاصة في الكتاتيب والمساجد لتوفر المعلم. وأما ما عداه في الأماكن العامة أو نسخ آيات منه في الكتب الثقيفية والعلمية فلا أستصيغه خشية أن يلحن العامة في كلام ربها. وأما المصاحف الجزائرية التي كتبت بالخط النسخي فلا حرج في ذلك؛ لأنه أسهل قراءة منه من الخط المغربي.

- المصاحف الجزائرية التي كتبت بالخط المغربي الملاحظ عليها أن البسملة تُكتب مع بداية السورة في سطر واحد، وهذا يوهم أنها في كل السور آية، أو طرفا من الآيات الأولى في بدايات السور. إلا أن في ذلك خلافا (هل البسملة آية؟) ليس هذا موضع بسطه.

والمأمول فيما يطبع مستقبلا بالخط المغربي يستحسن أن تُفرد البسملة في سطر واحد خروجا من موضع الخلاف.

- الخط النسخي في المصاحف الجزائرية يلاحظ عليه عامة اختلال في توزيع الفراغات، فبعض الأسطر فيها ضيق شديد وتزاحم لعدد كثير من الكلمات بخلاف أسطر أخرى فيها تمديد للحروف والكلمات بفراغات واسعة واضحة.

والمأمول فيما يطبع مستقبلا بالخط النسخي يستحسن التزام الوسطية بين بين، فلا يُثقل السطر بالكلمات حتى يُمكن كل حرف من حقه في الرسم والضبط، ولا يُخفف السطر بالكلمات حتى يلاحظ عليه اختلال في الحجم خاصة حرف الكاف والآم والنون (في بعض الحالات يمدد حرف الكاف حتى يسع ثلاث كلمات). هاك مثلا وقس على ذلك: المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في السطر 12 ص 146 من سورة الأنعام فيه أربع كلمات فقط وهي: ما يحكمون وكذلك زين لكثير. وفي المصحف نفسه في السطر 13 ص 560 من سورة الطلاق فيه حوالي 11 كلمة وهي: جنت تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله.

- يلاحظ على المصاحف الجزائرية التي كتبت بالخط النسخي فيها تكلف في كتابة بعض الكلمات، رُعي فيها جانب جمالية الخط وأهمل جانب قراءته وهو الأهم والأساس الذي عليه التعويل. مثلا كيف يُقرأ حرف العين وفيه نقطتان من أسفله كما سألت ابنة محمد شرفي والدها؟ فقد كتبت على هذا النحو ينمعون¹ أو على هذا النحو مينعون. ركب حرف الياء فوق الميم فتج عينا منقوطة نقطتين من أسفل. وكذلك كلمة فجمعنهم كما في المصحف الثاني للمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش من سورة الكهف ص 346، وكلمة حج في نفس المصحف من سورة آل عمران ص 72، وكلمة حججتم في المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية من سورة آل عمران ص 59... وغيرها من الكلمات.

والمأمول فيما يطبع مستقبلا يستحسن في مثل هذه الكلمات أن يضع الخطاط كل حرف في السطر موضعه ولا يركبه فوق الحرف الذي يليه؛ لأن القارئ يختار أي الحرفين يقرأ أولا.

- المصاحف الجزائرية غير موجهة الآيات لا تناسب القراءة لأنها تستلزم تقطيع الآيات في نهاية الصفحة. أمثلة: في مصحف الطباعة الشعبية للجيش الصفحة 19 تنتهي بقوله تعالى: حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما. وعند قلب الصفحة الموالية رقم 20 ابتدأت بقوله تعالى: ما يفرقون به بين المرء وزوجه. فالوقف على نهاية الصفحة غير تام ولا يحسن الابتداء ببداية الصفحة الموالية كذلك؛ لأنه يوهم أن الناس يتعلمون من الملكين كل شيء والصواب أنهم يتعلمون منهما ما يُفرق

¹ - راجع: مسيرتي في الدراسة وكتابة المصاحف، محمد سعيد شرفي، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع السنة الرابعة، ص 294.

به بين الأزواج فقط. فكان الأحسن أن تُختم الصفحة بوقف تام. مثلاً على قوله تعالى: فلا تكفر، أو قوله تعالى: بين المرء وزوجه.

مثال آخر: ص 21 خُتِمت بقوله تعالى: وقالت اليهود ليست النصرى على شيء وقالت النصرى. فالوقف على النصرى يوهم أنه كله قول لليهود والصواب خلاف ذلك. فكان الأحسن أن تُختم الصفحة بقوله تعالى: على شيء، أو قوله تعالى: وهم يتلون الكتب.

مثال آخر: ص 41 خُتِمت بقوله تعالى: ولا تنكحوا. هذا وقف قبيح ولا أعلم لماذا تكلف الخطاط فأضاف هذه الكلمة في نهاية الصفحة؟ كان الأحسن أن يختم الصفحة بنهاية الآية (ميثاقاً غليظاً).

مثال آخر: ص 117 خُتِمت بقوله تعالى: أنزله بعلمه والملئكة. الوقف عليه يوهم أنها معطوفة.

مثال آخر: ص 293 خُتِمت بقوله تعالى: وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصلحت جنت تجري. الوقف عليه يوهم أن الجنة تجري والصواب هو جريان الأنهار.

مثال آخر: ص 307 خُتِمت بقوله تعالى: إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى. هذا التقطيع للآية في صفحتين يستلزم منه وقف غير جائز. وكذلك على قوله تعالى: وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم. ص 341. وقوله تعالى: وما أرسلنا. ص 371.

والأمثلة كثيرة في المصاحف الجزائرية غير الموجهة لو أحصيتها كلها يخرج البحث عن المقصود.

والمأمول توجيه الآيات في المصاحف الجزائرية فيما يطبع مستقبلاً؛ تجنباً لما سبق بيانه من تقطيع القراءة بالوقف على غير التام والتبحيح.

ثانياً: الرسم

سبق البيان في واقع المصاحف الجزائرية أنها اتبعت منهج الداني وابن نجاح في الرسم المصحفي. إلا أن هناك كلمات رسمت خلاف منهجهما. مثلاً:

سورة البقرة: الآية 57 و210 كلمة الغمام رسمت في المصاحف الجزائرية بالحذف. بينما منهج الداني وابن نجاح هو الإثبات¹.
الآية 83 كلمة إحسانا رسمت في المصاحف الجزائرية بالحذف. بينما منهج الداني وابن نجاح هو الإثبات². الآية 158 كلمة شعائر رسمت بالحذف في المصاحف الجزائرية. بينما منهج الداني هو الإثبات، وابن نجاح سكت عن هذا الموضوع³. الآية 166 كلمة الأسباب حذفت الألف في المصاحف الجزائرية. بينما منهج الداني هو الإثبات، وابن نجاح سكت عن هذا الموضوع⁴. الآية 220 كلمة إصلاح حذفت الألف في المصاحف الجزائرية. بينما منهج الداني هو الإثبات، وابن نجاح سكت عن هذا الموضوع⁵.

¹ _ راجع: مختصر التبيين، سليمان بن نجاح، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة السعودية، 1423هـ 2002م، ج 3 ص 578.

دليل الحيران، المارغني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة مصر، ص 102. سمير الطالبين، الضباع، ط1، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، المشهد الحسيني مصر، ص 59.

² _ راجع: المقنع، الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط1، دار الفكر، سوريا، 1403هـ، ص 97. مختصر التبيين، المصدر السابق، ج 2 ص 244.

³ _ راجع: دليل الحيران، المصدر السابق، ص 62. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص 53.

⁴ _ راجع: مختصر التبيين، المصدر السابق، ج 2 ص 238.

⁵ _ راجع: المقنع، المصدر السابق، ص 17. دليل الحيران، المصدر السابق، ص 80.

الآية 233 كلمة الرضاة رسمت في المصاحف الجزائرية بالحذف. بينما منهج الداني وابن نجاح هو الإثبات¹. الآية 259 كلمة العظام حذفت الألف في المصاحف الجزائرية. بينما منهج الداني هو الإثبات، وابن نجاح سكت عن هذا الموضوع². الآية 266 كلمة أعناب رسمت في المصاحف الآتية: مصحفي المطبعة الثعالبية، مصحف للشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، والمصحف الثاني لمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش بالحذف. بينما منهج الداني هو الإثبات، وابن نجاح سكت عن هذا الموضوع³.

سورة آل عمران: الآية 111 كلمة الأدبار رسمت في المصاحف الجزائرية بالحذف خلافا لمنهج الشيخين⁴.

سورة النساء: الآية 47 كلمة أديارها رسمت في المصاحف الجزائرية بالحذف خلافا لمنهج الشيخين⁵.

سورة المائدة: الآية 14 كلمة عداوة رسمت في المصاحف الجزائرية بالحذف خلافا لمنهج الشيخين⁶. الآية 21 كلمة أدياركم رسمت بالحذف خلافا لمنهج الشيخين⁷.

سورة الأنعام: الآية 99 كلمة الأعناب رسمت في المصاحف الآتية: مصحفي المطبعة الثعالبية، مصحف للشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، والمصحف الثاني لمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش بالحذف. بينما منهج الداني هو الإثبات، وابن نجاح سكت عن هذا الموضوع⁸.

سورة الرعد: الآية 5 كلمة أعناقهم رسمت في المصاحف الآتية: مصحفي المطبعة الثعالبية، مصحف للشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، والمصحف الثاني لمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش بالحذف. بينما منهج الداني هو الإثبات، وابن نجاح سكت عن هذا الموضوع⁹.

سورة الإسراء: الآية 93 كلمة سبحان رسمت في المصاحف الجزائرية بالحذف خلافا لمنهج الشيخين¹⁰.

سورة القصص: الآية 10 كلمة كادت رسمت في المصاحف الآتية: مصحف للشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، والمصحف الثاني لمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش بالحذف خلافا لمنهج الشيخين¹¹.

سورة العلق: الآية 16 كلمة كاذبة رسمت في المصاحف الجزائرية بالحذف خلافا لمنهج الشيخين¹.

¹ _ راجع: مختصر التبيين، المصدر السابق، ج2 ص398.

² _ راجع: المقنع، المصدر السابق، ص12. دليل الحيران، المصدر السابق، ص93. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص53.

³ _ راجع: دليل الحيران، المصدر السابق، ص93. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص60.

⁴ _ راجع: مختصر التبيين، المصدر السابق، ج3 ص595،603.

⁵ _ المصدر نفسه، ج4 ص1125،1137،1196.

⁶ _ راجع: مختصر التبيين، المصدر السابق، ج3 ص452،455 ج4 ص1098. دليل الحيران، المصدر السابق، ص129. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص45.

⁷ _ راجع: مختصر التبيين، المصدر السابق، ج3 ص595،603 ج4 ص1125،1137،1196.

⁸ _ راجع: دليل الحيران، المصدر السابق، ص93. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص60.

⁹ _ راجع: مختصر التبيين، المصدر السابق، ج4 ص921، 1021، 1079. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص54.

¹⁰ _ راجع: المقنع، المصدر السابق، ص17. مختصر التبيين، المصدر السابق، ج2 ص203 ج3 ص507، 620 ج4 ص865. دليل الحيران، المصدر السابق،

ص114. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص43.

¹¹ _ راجع: دليل الحيران، المصدر السابق، ص120، 121، 126. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص57.

والمأمول فيما سكت عنه ابن نجاح ونص عليه الداني يستحسن فيما يطبع مستقبلا اتباع منهج الداني. وأما ما عُلم فيه منهجها فلا أدري لماذا خالفته المصاحف الجزائرية في بعض الكلمات، علما أنها صرحت باتباعه في التعريف بالمصحف ؟

ثالثا: الضبط

علامات الضبط اجتهادية من وضع وتقدير العلماء، والمصاحف الجزائرية اختارت إما علامات المشاركة، وإما علامات المغاربة، وإما بانتقاء علامات من المشاركة وأخرى من المغاربة. إلا أنه يلاحظ على بعض العلامات ملاحظات تستوجب إعادة النظر في ضبطها. أذكر منها مثلا:

- وضع التنوين المنسوب فوق الحرف لا على الألف، وهو ما ضعفه الإمام الداني²، وأنكره أهل العلم³. وهو ما وقع في مصحف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية والمصحف الثاني للمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش.

والمأمول أن يعاد النظر في ضبط التنوين فيما يطبع مستقبلا بوضعه على ألف الاسم المنسوب.

- ضبط الضمة لدى المشاركة رأس واو وعند المغاربة دارة مفتوحة كحرف الدال⁴، وضبط السكون لدى المشاركة حرف خاء دون نقطه وعند المغاربة دارة صغيرة⁵. وفي المصاحف الآتية مصحفي المطبعة الثعالبية، المصحف الأول لدار الهدى، ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ضبطت الضمة على مذهب المغاربة (كحرف الدال) وهذه العلامة تشبه علامة السكون عند المشاركة (كحرف خاء).

والمأمول أن يعاد ضبط الضمة فيما يطبع مستقبلا على مذهب المشاركة (رأس واو) كي لا تشبه بينها وبين علامة السكون.

- ألف الوصل إذا سبق بالأحرف الآتية "ف ت ب و ك ل" فإن المصاحف الجزائرية تضبطه حاليا من أيّة علامة. مثل الكلمات الآتية: فالذين، بالذين، والذين، كالذين..

والمأمول إعادة ضبط مثل هذه الكلمات فيما يطبع مستقبلا بعلامة الوصل لئلا يُتوهم أنها حرف مد، فيقرأه الناس على خلاف ما أنزل.

- علامة التسهيل في المصحف الأول والثالث لدار ابن الحفصي هو إما ياء أو واو صغيرة توضع على الحرف المسهل، والغرض من ذلك كما قال كاتب المصحف " أن يُفرق بين ما يقرأ واو وما يقرأ ياء"⁶.

¹ _ راجع: مختصر التبيين، المصدر السابق، ج5 ص1309. دليل الحيران، المصدر السابق، ص180. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص57.

² _ راجع: المحكم، الداني، تحقيق عزة حسن، ط2، دار الفكر، سوريا، 1407هـ، ص54-63.

³ _ راجع ما قاله أحمد شرشال في هذه المسألة. مخالقات النساخ، ط1، دار الحرمين، القاهرة مصر، 1423هـ، 2002م، ص14-15.

⁴ _ راجع: أصول الضبط، ابن نجاح، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة السعودية، 1427هـ، ص8-9. الطراز، التنسي، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة السعودية، 1420هـ، ص20-23. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص53.

⁵ _ راجع: المحكم، المصدر السابق، ص51-52. أصول الضبط، المصدر السابق، ص45-49. الطراز، المصدر السابق، ص94-98. سمير الطالبين، المرجع السابق، ص58-59.

⁶ _ المصحف الثالث لدار ابن الحفصي، ص608.

والمأمول فيما يطبع مستقبلا هو ترك علامة التسهيل كما هي عليه سلفا (دائرة مطموسة الوسط)؛ لأن في ضبطها ياء أو واو يشوّش على القارئ وتربكه وتخيّره كثرة العلامات. ثم إن التسهيل لا يُنطق بياء خالصة، وكذلك إن ضبط علامة التسهيل ياء أو واو لا يستلزم منه من القارئ سلامة نطقها؛ لأن التسهيل مما يؤخذ من أفواه الشيوخ.

- ضبط الياء الأولى من كلمة بأبيد (الذاريات47) إما بوضع جرة كما في المصاحف الآتية: مصحفي المطبعة الثعلبية والمصحف الأول لدار الهدى ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار. أو بوضع سكون كما في المصاحف الآتية: مصحف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية المصحف الثاني للمؤسسة الطباعة الشعبية للجيش. وكلاهما ضبط موهم، فالجرة¹ توهم أن الياء مفتوحة والسكون يوهم أنها ساكنة سكونا ميتا.

والمأمول فيما يطبع مستقبلا ضبط الياء الأولى خالية من أية علامة خروجها عن الإشكال والإيهام.

- ضبط لام التي بالجمع حيث وردت. مثلا في الآية 23 سورة النساء ثلاثة مواضع ضبطت بلا حركة ولا شدة على اللام ولا علامة الحذف كذلك، حينئذ لا فرق بينها وبين المفردة، وهذا ما يوجب اللحن بالنسبة للقارئ، فأني له أن يفرق بين صيغة الجمع وصيغة الأفراد وهما بالضبط نفسه. وهذا في مصحفي المطبعة الثعلبية والمصحف الأول لدار الهدى، ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار.

والمأمول ضبط اللام فيما يطبع مستقبلا بالحركة والشدة بعدهما علامة الحذف².

- ضبط الهمزة من كلمة لآيات حيث وردت وكلمة لاآلون الواقعة 52. حيث وُضعت الهمزة قبل اللام في مصحفي المطبعة الثعلبية والمصحف الأول لدار الهدى ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار. وهذا مخالف للتلاوة فرمما يقرأها الناس حسب رسمها همزة بعدها لام هكذا: ءالآيات ءالكلون.

والمأمول فيما يطبع مستقبلا هو تجنب هذه الهفوات³ ووضع الهمزة بعد اللام مراعاة لترتيب الحروف.

- ضبط الياء الثانية من كلمة الأميمين (آل عمران 75) وصلا مع الكلمة، وضبط النون الثانية من كلمة فننجي (يوسف 110) وصلا مع الكلمة، وضبط الواو الأولى من كلمة ليسوئوا (الإسراء 7) وصلا مع الكلمة، وضبط الياء من كلمة إيلافهم (القريش 2) وصلا مع الكلمة في المصاحف الآتية: مصحفي المطبعة الثعلبية والمصحف الأول لدار الهدى ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار. وهي من الحروف التي يجب أن تُفصل عن الخط لأنها من الضبط لا من الرسم⁴.

والمأمول ضبط هذه الحروف فيما يطبع مستقبلا مفصولة عن المطة؛ لأن وصلها يوهم أنها أصل في الكلمة.

¹ قال أحمد شرشال: الجرة أو المطة من النقط المدور لأبي الأسود. يجب أن تزول لزوال النقط المدور. راجع: مخالفات النسخ، المرجع السابق، ص103، 104، 105.

² قال أحمد شرشال: "وإذا تصفحنا مصاحف المغاربة نجد أن نسخ المصاحف خالفوا قواعد الضبط والشكل، وتجاوزوا نصوص أئمة هذا العلم، ويتضح ذلك في ضبط قوله "التي" مفردا وجمعا..." مزيد من التفصيل راجع: مخالفات النسخ، المرجع السابق، ص53.

³ قال أحمد شرشال: "وما جرى به العمل في مصاحف المغرب مخالف لا يصح العمل به، ولا يؤدي الغرض من تحقيق التلاوة، وهو مناقض للأصل واللفظ والترتيب. وهذا من الخلاف الذي يجب أن يهجر ويذول العمل به." مخالفات النسخ، المرجع السابق، ص73.

⁴ راجع مخالفات النسخ، المرجع السابق، ص75-76.

رابعاً: الوقف

- كل المصاحف الجزائرية التي برواية ورش اتبعت طريقة الهبطي في الوقف وعلاماته، رغم اعتراض بعض أهل العلم على أوقافه¹.

والمأمول تخصيص دراسة أو بحث أو مجمع علمي يخرج بقرار أو ما شابه ذلك حيث يتبع فيها هذه المواطن التي انتقدت، ويبين فيها الغث من السمين.

- استعملت في أوقاف الهبطي في المصاحف الجزائرية علامة واحدة وهي "ص". وهذه العلامة محتملة للدلالة على كل أقسام الوقف المعروفة (عدا الوقف القبيح).

والمأمول فيما يطبع مستقبلاً وضع علامة الوقف على التام والكافي فقط؛ لأنه يحسن الابتداء بما بعده. وعدم وضع علامة الوقف على الحسن؛ لأنه لا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به لفظاً ومعنى.

- ما يلاحظ على علامات الوقف الهبطي في المصاحف الجزائرية عدم الدقة في وضعها آخر الكلمة في بعض المواضع. مثلاً في المصاحف: مصحفي المطبعة الثعالبية، مصحف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المصحف الأول للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، المصحف الأول لدار الهدى، ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار وضعت علامة الوقف أمام اللام وفوق الياء من كلمة قليل من قوله تعالى: متع قليل.. (آل عمران 197). وهذا يوهم العامة والأطفال الصغار الوقف على اللام الأولى. هكذا: قل. ثم بيتدى بـ: ليل. أو بيتدى بأول الكلمة قليل...

والمأمول فيما يطبع مستقبلاً التزام الدقة في وضع علامة الوقف آخر الكلمة رفعا للإيهام.

- المصحف الأول لدار الإمام مالك أبقى كاتبه طريقة أخذ أوقافه وعلاماتها مبهمه. بقوله " مما قرره اللجنة في جلساتها التي عقدتها".

والمأمول والأولى أن يُبيّن مستقبلاً من هي هذه اللجنة ومن هم أعضاؤها فننظر فيهم هل هم أهل الصنعة أم لا ؟ وعلى أي أساس اختيرت هذه الأوقاف ؟ وما نوع هذه الجلسات المعقودة ؟ وغيرها مما يستدعيه مقام الكلام من بيان.

- يلاحظ على أوقاف المصحف الأول لدار الإمام مالك وعلاماته ملاحظتين. الأولى: كثرة علامات الوقف². بست علامات.

والمأمول فيما يطبع مستقبلاً عدم الإكثار من علامات الوقف بالاختصار على علامة أو علامتين؛ لأن كثرة علامات الوقف إضافة إلى علامات الضبط هي مما يربك القارئ ويحيره.

¹ - منهم: محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي الفهري (ت 1109هـ). في: الدرّة الغراء في وقف القراء. ومحمد بن عبد السلام الفهري (ت 1214هـ). في: الاقراط والشنوف في معرفة الابتداء والوقوف. وأحمد بن عبد الله الصوابي (ت 1149هـ). راجع: تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، محمد المنوني، مجلة معهد المخطوطات العربية، ص 16. ومن انتقده أيضاً أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق في: منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي طبعته دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء المملكة المغربية، حيث ذكر قرابة تسعة وثلاثين موضعاً لأوقاف الهبطي انتقده فيها...

² - انتقد ابن الجزري رحمه الله طريقة بعض العلماء لإكثارهم من اصطلاحات الوقف فقال: " وقد اصطلح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماء، وأكثر في ذلك السجاوندي وخرج في مواضع عن حد ما اصطلاحه". النشر في القراءات العشر، تصحيح: الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج 1 ص 225.

الثانية: في بعض العلامات كلمات ذات معنى. نحو: لا، قلى، صلى..

والمأمول هو اختصار العلامة بحرف واحد للدلالة عليها؛ وذلك لاجتناب إدخال كلمات ذات معنى في سطور المصحف¹.

خامسا: عد الآيات

خالفت بعض المصاحف الجزائرية برواية ورش منهج الإمام نافع في عد الآيات فاتبعت العدد الكوفي، وهذه المصاحف هي: مصحفي المطبعة الثعالبية، مصحف الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، المصحف الأول والرابع للمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، المصحف الأول والثاني لدار الهدى، ومصحف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، ومصحفي الطباعة الشعبية للجيش. وهذه المخالفة لها أثر كبير في القراءة، وذلك بمنع أو جواز بعض الأوجه في تقليل رؤوس الآيات في السور الإحدى عشر² (طه، النجم، المعارج، القيمة، النزعت، عبس، الأعلى، الشمس، الليل، الضحى، العلق). فرؤوس الآيات في هذه السور التي عددها المدني ولم يعددها الكوفي يلزم منها التقليل وجها واحدا، والتي عددها الكوفي ولم يعددها المدني يلزم منها الوجهان الفتح والتقليل. وبذلك يتجلى خطأ المصاحف المتبعة للعدد الكوفي المخالف لقراءة نافع في المواضع الآتية: ﴿ طه ﴿ طه: ١: عددها المدني ولم يعددها الكوفي، ﴿ قَالَ أَهْبَطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴿ طه: ٣٢١ عددها الكوفي ولم يعددها المدني، ﴿ وَلَا تَمَدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ طه: ١٣١ عددها الكوفي ولم يعددها المدني، ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿ نازحت: ٧٣ عددها المدني ولم يعددها الكوفي. والمصاحف الجزائرية عدت هذه المواضع وفق العدد المدني، وهو ما يلزم منه سلامة القراءة في رؤوس الآيات من الكلمات ذوات الياء وفق قراءة الإمام نافع. إذن الملاحظ على المصاحف الجزائرية سابقة الذكر خلط وتلفيق وعدم اتباع منهج معين في عد الآيات، فهي مبدئيا اتبعت العدد الكوفي وعند رؤوس الآيات من السور الإحدى عشر في الكلمات ذوات الياء اتبعت العدد المدني.

والمأمول فيما يطبع مستقبلا من رواية ورش التزام العدد المدني الأخير لأنه "عدد نافع وأصحابه، وعليه مدار قراءة أصحابه المميلين رؤوس الآي"³.

سادسا: التجزئة

¹ هذه الملاحظة تبه عليها محمد سعيد شريفى؛ لذلك اقتصر في كل المصاحف التي خطتها على علامة "ص". راجع: مسيرتي في الدراسة وكتابة المصاحف، المرجع السابق، ص 291.

² راجع: البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1401 هـ 1981 م، ص 337. النجوم الطواع، المارغني، دار الفكر، بيروت لبنان، 1415 هـ 1995 م، ص 96. قراءة الإمام نافع، أحمد شكري، ط 1، دار عمار، عمان الأردن، 1423 هـ 2003 م، ص 109. الميسر في علم عد الآي، أحمد شكري، ط 1، معهد الإمام الشاطبي، جدة المملكة السعودية، 1433 هـ 2012 م، ص 23-25.

³ النشر، المصدر السابق، ج 2 ص 80.

المصاحف الجزائرية التي برواية ورش خالفت منهج الصفاقسي في تحديد بعض مواضع الأحزاب وأنصافها وأرباعها¹. إليك بعض الأمثلة كالاتي:

مواضع الأحزاب حسب تجزئة الصفاقسي	مواضع الأحزاب في المصاحف الجزائرية
﴿ * أَفْطَمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ ال بقرة: ٥٧	﴿ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ال بقرة: ٦٧
﴿ * كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً ﴾ آل عمران: ٣٩	﴿ * لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا ﴾ آل عمران: ٢٩
مواضع الأنصاف حسب تجزئة الصفاقسي	مواضع الأنصاف في المصاحف الجزائرية
﴿ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ ال بقرة: ٤٤	﴿ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ ﴾ ال بقرة: ٢٤
﴿ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ ﴾ الأذ عام: ١٤١	﴿ * قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ ﴾ الأذ عام: ٠٤١
﴿ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا ﴾ ال قوة:	﴿ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ ﴾ ال قوة:
٢٢١	٣٢١
﴿ * وَجَاءَ وَ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ ي هفص: ٦١	﴿ * قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ ي هفص:
٠١	٠١
﴿ * وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ ال كه: ٢٣	﴿ * إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ال كه: ٠٣
﴿ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبَاهِمَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ ال دخان:	﴿ * كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعِيُونٍ ﴾ ال دخان: ٥٢
٧١	٥٢
مواضع الأرباع حسب تجزئة الصفاقسي	مواضع الأرباع في المصاحف الجزائرية
﴿ * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ ال بناء: ٢١	﴿ * تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ ال بناء: ٣١
﴿ * إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾ ال بناء: ٣٦١	﴿ * لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ ال بناء: ٦٦١
﴿ * وَمَا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ ﴾ هو د:	﴿ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ هو د:
٨٠١	٥٠١
﴿ * مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾ ال كه:	﴿ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ ال كه:
١٥	٠٥

¹ راجع هذه المواضع في: غيث النفع، الصفاقسي، سالم الزهراني رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة، 1426هـ.

﴿ * وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ ال كه: ٩٩	﴿ * أَحْسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ال كه: ٢٠١
﴿ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾ الشعراء: ٢٥	﴿ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ الشعراء: ٥٥
﴿ * قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ ال زو: ٣٥	﴿ * وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْمِئُوا لَهُ ﴾ ال زو: ٤٥
﴿ * وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ زخرف: ٧٥	﴿ * وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ زخرف: ٣٦
﴿ * اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ ﴾ الجاثية: ٢١	﴿ * قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا ﴾ الجاثية: ٤١
﴿ * كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ﴾ ال قصص: ٩	﴿ * فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِر ﴾ ال قصص: ٥١

والمأمول فيما يطبع مستقبلا برواية ورش يُستحسن التزام تجزئة الصفاقي للأحزاب وأنصافها وأرباعها، وإن كان هناك مخالفة له في بعض المواضع وجب التنبيه عليها في التعريف بالمصحف.

- ما يلاحظ على المصاحف الجزائرية برواية ورش عدم الدقة في تعيين موضع الثمن، ففي ثلاثة عشر موضعا في القرآن الكريم حدد موضع الثمن وسط الآية لا في رأسها. وهذه المواضع هي: ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفَادُوهُمْ ﴾ ال بقره: ٥٨ ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ ال بقره: ٦٩١ ﴿ وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ الزَّكَاةِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ ال بقره: ٥٣٢ ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ آل عمران: ١٨ ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ال نساء: ٩١ ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ ال نساء: ٢٩ ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ال نساء: ٧٥١ ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ المائدة: ٢٣ ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا ﴾ ال كه: ٢٢ ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ الأ زاب: ٧٣ ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ ال هشر: ٢ ﴿ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُوهُ فَاسْتَرْضِعْ لَهُ ءَاخْرَىٰ ۖ ﴾ طلاق: ٦ ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ ال حج: ٣٢

والمأمول فيما يطبع مستقبلا برواية ورش التزام الدقة في تعيين موضع الثمن؛ لأن ذلك يفضي إلى تقطيع الآية عند القراءة. فمثلا الطالب في الكتاب يختم لوحته بأية غير مكتملة ويتدئ الوجه الآخر للوحته بتكملة الآية السابقة، وعندما يؤم الناس في الصلاة قد يهيم فيفتتح القراءة بغير رأس آية¹.

¹ - أشار إلى هذه الملاحظة عبد المجيد رياش. راجع: المصحف الثالث لدار ابن الحفصي، ص 613.

خاتمة

يحمل القول فيما أستنتجه هو: - محافظة المجتمع الجزائري على موروثه الديني وإرثه الحضاري؛ بدليل تعدد طبعات المصحف الجزائري بأجود الخطوط، وأبهى الزخارف، وأحسن الورق والعتاد..

- استشرافا للمستقبل ذكرت جملة من الآراء والتطلعات التي ينبغي تجسيدها والاستفادة منها في طباعة المصحف الشريف في الجزائر مستقبلا ك:

بيان أثر عدم توجيه الآيات في بعض المصاحف الجزائرية، المفضي إلى تقطيع الآيات عند القراءة بالوقف على معان غير تامة وقبيحة لا يجوز الوقف عندها.

أوضح البحث بعض الكلمات في المصاحف الجزائرية خرجت عن منهج الشيخين في الرسم، وهي مما ينبغي أن يستدرك وفق منهجهما فيما يطبع مستقبلا.

أفاد البحث التباس بعض علامات الضبط لدى القارئ كالضمة والجرة وألف الوصل.. فبيّن المأمول منها مستقبلا بوضع العلامات البديلة.

بيان وهم بعض المصاحف الجزائرية برواية ورش في طريقة عد الآيات، باعتمادها العدد الكوفي الذي يستلزم منه مخالفة قراءة الإمام نافع في وجوه الأداء والرواية.

هذا وإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم: المصاحف الجزائرية محل الدراسة.
- الكتب المطبوعة: أصول الضبط، ابن نجاح، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة السعودية، 1427هـ.
- البدور الزاهرة، عبد الفتاح القاضي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1401هـ 1981م.
- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميللي، تقديم: محمد الميللي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- تاريخ الطباعة في المشرق العربي، خليل صابات، ط2، دار المعارف، مصر، 1966م.
- تاريخ طباعة المصحف الكريم في الجزائر، عبد الهادي لعقاب، ندوة: طباعة القرآن الكريم ونشره.
- تاريخ المغرب الكبير، علي دبوز، مؤسسة توالث الثقافية، 2010م.
- تاريخ المصحف الشريف، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة مصر.
- تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، محمد المنوني، مجلة معهد المخطوطات العربية.
- تطور كتابة المصحف الشريف وطابعته، محمد سالم بن شديد العوفي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، 1422هـ 2001م.

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة، 1420 هـ 1999 م.
- الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، تلمسان الجزائر، 2011 م.
- دليل الحيران، المارغني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة مصر.
- دليل منشورات دار الإمام مالك.
- دليل منشورات دار الهدى.
- دليل منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- الاستقصا، أحمد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب.
- سمير الطالبين، الضباع، ط1، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، المشهد الحسيني مصر.
- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت لبنان، 1407 هـ 1987 م.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- طباعة المصحف الشريف في الجزائر، رضوان لخشين، ندوة: طباعة القرآن الكريم ونشره.
- الطراز، التنسي، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1420 هـ.
- العقيدة الواسطية، ط1، دار الآثار، القاهرة مصر، 1426 هـ 2005 م.
- غيث النفع، الصفاقسي، سالم الزهراني رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة، 1426 هـ.
- قائمة كتب المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية لرودوسي، سنة 1928 م، عدد 33.
- قراءة الإمام نافع، أحمد شكري، ط1، دار عمار، عمان الأردن، 1423 هـ 2003 م.
- القراءات بإفريقية، هند شلي، الدار العربية للكتاب، 1983 م.
- كتابة المصاحف بالأندلس، سهى بعيون، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع السنة الرابعة.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صارم، بيروت لبنان.
- اللوحات الخطية في الفن الإسلامي، محمد شريف، ط1، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، 2009 م.
- المحكم، الداني، تحقيق عزة حسن، ط2، دار الفكر، سوريا، 1407 هـ.
- المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار، ط2، معهد الإمام الشاطبي، 1429 هـ 2008 م.
- مخالفات النساخ، أحمد شرشال، ط1، دار الحرمين، القاهرة مصر، 1423 هـ 2002 م.
- مختصر التبيين، ابن نجاح، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، 1423 هـ 2002 م.
- مدخل إلى نشر التراث العربي، محمود طنناحي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، 1405 هـ 1984 م.
- المقنع، الداني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط1، دار الفكر، سوريا، 1403 هـ.
- مسيرتي في الدراسة وكتابة المصاحف، محمد شريف، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد 7 السنة 4.

المصاحف المنسوبة للصحابه، محمد الطاسان، تقديم: إبراهيم الدوسري، ط1، دار التدمرية، الرياض المملكة السعودية، 1433هـ 2012م.

مصحف المطبعة الثعالبية عرض ودراسة، رضوان لحشين، مجلة جامعة الأمير عبد القادر.
منحة الرؤوف المعطي، عبد الله بن محمد بن الصديق، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء المغرب.
موجز تاريخ الطباعة، الرفاعي، مجلة تراثنا، العدد32.

الميسر في علم عد الآي، أحمد شكري، ط1، معهد الإمام الشاطبي، 1433هـ 2012م.
النجوم الطوالع، المارغني، دار الفكر، بيروت لبنان، 1415هـ 1995م.
النشر في القراءات العشر، تصحيح: الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.